





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد السادس عشر العدد 01 جوان 2025

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد السادس عشر العدد 1 جوان 2025

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة

عطار خالد

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلبي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

بعد واجب التّحيّة تطل عليكم مجلة المعيار – كما عودتكم – بمجلد جديد وعدد متجدد هو المجلد السادس عشر، العدد الأول، حاملة في طيّاتها مجموعة ثرية ومتنوعة من المقالات العلميّة والبحوث الأكاديمية، التي تتناول طيفا واسعا من المواضيع والقضايا التي تهتم القارئ المتطلّع للمعرفة والفهم العميق.

وكالمتوقع، يتضمن هذا العدد نخبة من المقالات التي كتبت بأقلام نيرة، وبأفكار ناضجة، تجمع بين العمق العلمي والطّرح الجذّاب، وذلك في مجالات شتى، تشمل: الأدب، والقانون، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وغيرها وبلسان مختلف اللّغات منها الانجليزية، الفرنسية والألمانية، ومن الميادين التي تتجدّد أهميتها مع متغيرات الواقع وتحديات العصر.

وما يضيفي على هذا العدد طابعا خاصّا، هو ما يتضمنه من أعمال كتبت من داخل الوطن ومن خارجه، في دليل واضح على عمق الامتداد العلميّ للمجلة، وحرصها على جمع الآراء والأصوات العلميّة من كافة الأصقاع، فكلّ مقال يضيف بعدا ورؤية تساهم في بناء معرفة شاملة ورؤية متوازنة نتطلّع من خلالها إلى نيل رضى القارئ والفوز بإعجابه.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر السياق النحوي في إظهار معنى القراءات ياسر بن محمد الخليل -جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية	16-1
02	أعلام النزعة الأخلاقية للشعر الزباني وموضوعاته د. مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم -جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.	24-17
03	الانسجام النصي في قصيدة" ترجمت الفوارس " للشاعر مسعد محمد زياد بحري قويدر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	40-25
04	التأويل النحوي عند علماء العربية القدامى حاج مدني خديجة -جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر.	53-41
05	التجريب السردى عند سمير قسيبي: بين مقتضيات البنية وتجليات الرؤية علاك نصيرة-المركز الجامعي مرسللي عبد الله تيبازة، الجزائر.	72-54
06	الجناس وتقسيم المقسم بن عطاء الله مليكة -جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر	85-73
07	القضية الفلسطينية بين الإبداع الأدبي والإبداع السينمائي (روايات غسان كنفاني نموذجاً) لخضر سعيد بلعربي -جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	99-86
08	المعتقدات الشعبية في منطقة الونشريس –الأصول والامتداد – أ. د. غربي بكاي -جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.	109-100
09	النظرية الذهنية اللغوية – دراسة تحليلية لأراء "راي جاكندوف" حول البنية التصورية- بودانة طه الأمين-المركز الجامعي أفلو، الجزائر	119-110
10	بلاغة الصورة بين البيان والتصوير عند سيد قطب ط. د رايس نورية / أ. د بلمرسلي السبع -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	133-120
11	تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر من النسق اللغوي إلى النسق الثقافي قراءة في نماذج د. ناجي نادية -المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو، الجزائر	145-134
12	تحولات الكتابة الشعرية ومحاولة التخطي دائماً بدر شاكر السياب أنموذجاً ط. د. عيادي خالد / أ. د. محمودي بشير -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	158-146
13	جهود عبد الكريم الفكون الصرفية من خلال كتابه: فتح اللطيف أ. د بلحسين محمد -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	166-159
14	حذف نون الفعل المضارع في القرآن الكريم بين القراءة والنحاة أ. د. مسعودة مرسللي -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	183-167
15	فاعلية الخرائط الذهنية في تعليم النحو "السنة الأولى متوسط أنموذجاً" كجعو طاطمة-المركز الجامعي مرسللي عبد الله، تيبازة، الجزائر	197-184
16	مستوى قصور الانتباه لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية من وجهة نظر المعلمين د. طوبال فطيمة-جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-، الجزائر	210-198
17	مظاهر التجديد في الدرس البلاغي المعاصر عند صلاح فضل ومحمد عبد المطلب مختيش شريفة -جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	218-211
18	من أساليب الحذف التركيبي في القرآن الكريم –الاحتباك- ط. د. بومدين مصطفى لامين / أ. د. بوعرارة محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	231-219
19	Einfluss kultureller Aspekte auf den Fremdsprachenunterricht Influence of cultural aspects on foreign language teaching ZOUIRA Mohamed -Universität Oran2, Mohamed Ben Ahmed, algerien	243-232
20	Fostering Autonomy in Language Learning through Artificial Intelligence Bensalah Hiba- Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria	257-244

269-258	Satirizing American Authoritarianism: Power and the Limits of Resistance in Kurt Vonnegut’s “Harrison Bergeron” Ounis Chahrazad -University of Algiers 2, Algeria	21
285-270	Suprasegmental phonemes in linguistic analysis Messaoudi fadela -University center of Maghnia, Algeria	22
299-286	Traduire Le Roman Algerien D’expression Française : Entre Forme Hybride Et Questionnement Identitaire Bousseboua Zeineb-Université des Frères Mentouri. Constantine 1. Algérie	23
315-300	Unraveling Reciprocal Intricacies in The Iceman Cometh and “Hughie”: Intertextual Misreadings Dekkiche Mohamed Amine / Prof. Kaced Assia University of Algiers , Abou El Kacem Saâdallah, Algeria	24
330-316	الإكراه الاقتصادي في ميزان العلاقات الدولية: دراسة في فعالية البدائل غير العسكرية بوجلال عمر -جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.	25
346-331	الاهتمام الدولي بالتعليم من أجل التنمية المستدامة د. عتو أحمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	26
362-347	الحق في بيئة سليمة من منظور التشريع الجزائري والقانون الدولي أبو القاسم عيسى -جامعة غرداية، الجزائر	27
376-363	المواطنة الرقمية: إحياء للمثال الديمقراطي أو تكريس للهيمنة الليبرالية د. بلعموري نعيم -جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر	28
391-377	آليات دعم العمل والفكر المقاولاتي في الجزائر قندوز أحمد / عبد المجيد بلغيث -جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان، الجزائر	29
408-392	دراسة اتجاهات المستهلك الجزائري نحو تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اختيار الوجهات السياحية الخارجية: دراسة تحليلية استطلاعية زرادنة محمد -جامعة تيسمسيلت، الجزائر.	30
425-409	واقع ادارة المخاطر التشغيلية في البنوك الجزائرية قلي سهام 1 / خلف الله حسام الدين -جامعة تونس المنار، تونس	31
439-426	Exploring the Impact of Blockchain Technology on Modern Financial Systems Djerfi Abderahmane, University of jijel, Algeria /Chaalal cherif Abdelillah Ibn khaldoun university, Tiaet	32
454-440	The reality of the digital economy in Algeria through the study of the information technology sector during the period 2015-2024 Kebaili Abdenmour / Deghmoum Hichem, University of Algiers3, Algeria	33
470-455	متطلبات التوجيه المهني ودورها تحقيق الأداء المتميز لدى العاملين في المنشآت الرياضية د بلقرش محمد / أ. د عمارة نور الدين -جامعة المسيلة، الجزائر	34
480-471	أسس البناء الحضاري في منهج مالك بن نبي بناء النهضة - أنموذجا- د. بوعلام حمديدي / د. فريال طيبون- جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر	35
496-481	الإشراف العلمي في البحوث الأكاديمية (التأزر بين دور المشرف ودور الباحث في إنجاح البحوث العلمية) حرزي السعيد / كتفي ياسمينه -جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.	36
512-497	التماسك الاجتماعي سرورة مفاهيمية وتعدد تصوراتي ط. د معزوزي ناصر / أ. د بكاي رشيد-جامعة عمارثليجي الأغواط، الجزائر	37
528-513	الحدثة وما بعد الحدثة في الموروث السوسيولوجي زهواني عمر -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	38
537-529	الخطاب الديني في الفكر العربي المعاصر محمد أركون نموذجا د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	39
552-538	الدرس الفلسفي وإمكانية التعليم الرقمي بوحسين جلول / أ. د. بن ناصر حاجة -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	40
564-553	جوانب من الحركة العلمية في مدينة مازونة ونواحيها من النصف الثاني للقرن 12هـ/م إلى القرن 13هـ/م د. بوشامة أحمد-جامعة أحمد بن يحيى الزنشريسي تيسمسيلت، الجزائر	41
578-565	دور التحول الرقمي في جودة الخدمة العمومية في الجزائر ط. د بوشياخي عبد اللطيف/ ط. د بوشياخي عصام/ أ. دنقاز نجيبه - 2,1 كلية الحقوق، جامعة صفاقس، تونس/3كلية الحقوق، جامعة أريانا، تونس	42

593-579	دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من المنظور الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة عاصمي نبيلة - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ موسى عيسى - جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر.	43
606-594	مبدأ مراعاة مقاصد المكلفين وأثره في فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي صرموم رايح - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر	44
624-607	مساهمة سي محمد ولد سي حمزة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري (1865.1864) ط. د. قايد عزالدين/ د. مايدي كمال - المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو، الجزائر	45
641-625	معوقات البحث العلمي في الجزائر والحد من الناجمة أ. د. العيمش محمد/ د. هاشم رايح - ملحقة قصر الشلالة. جامعة تيارت، الجزائر	46
657-642	Algerian Family Ben Djelal al-Tlemceni: One hundred years of scientific contribution in Fes (10th-11th Century Hijri / 16th -17th Century) Dr. Saidani Mahfoudh- Djilali Bounaama University, Khemis Miliana, Algeria	47
665-658	Arab Christians and the writing of Ottoman history, the Lebanese historian Philip Hitti (1886- 1978) as a model Abderrazak Toumiat- Yahia Fares University , Medea, Algeria	48
680-666	Exploring Destructive Patriarchy and Subversive Ideological Forces in Sam Shepard's Curse of the Starving Class (1977) and Buried Child (1978) Amina Mechta / Pr. Assia Kaced, University of Algiers, Algeria	49
696-681	Rhetorical Techniques in the Treatise on Argumentation (1958) by Chaim Perelman (1912-1984) and Lucie Olbrechts (1899-1987) Zhor Hameurlaine - Ibn khaldoun university of tiaret , Algeria	50
711-697	The Aesthetics of Time and Place in the Novel The Scent of a Woman by Amin Zaoui Arioua Mounir - University of Boumerdes , Algeria	51
726-712	The Deconstructive Method in Philosophy and Its Applications in the Arab-Islamic Heritage: Mohamed Arkoun as a Model LAKHEL Hamdi - Mohamed Kheider University, Biskra, Algeria	52
741-727	The Reality of Household Food Waste Reduction Among Families in Chlef Province: An Analysis of Awareness, Behaviors, and Influencing Factors Nacef Mohammed - Hassiba Benbouali University of Chlef, , Algeria	53

تحوّلات الكتابة الشعريّة ومحاولة التخطّي دائماً

بدر شاكر السيّاب أنموذجاً

The Transformations of Poetic Writing and the Constant Attempt to Surpass It: Badr Shakir al-Sayyab as a Model



خالد عيادي طالب دكتوراه.¹، أ.د- بشير محمودي²

¹ جامعة ابن خلدون تيارت، مخبر الخطاب الحجاجي - أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر. كلية الآداب. جامعة تيارت

Khaledayadi1977@gmail.com

² جامعة ابن خلدون تيارت، مخبر الخطاب الحجاجي - أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر. كلية الآداب. جامعة تيارت

Mahmoudi73@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/04/06

تاريخ الإرسال: 2025/01/29

ملخص:

إذا كان من الصعب تحديد نقطة زمنية يحال إليها عند الحديث عن تحوّل الكتابة في النصّ الشعريّ العربيّ، فإنّ اهتمامنا بشعر السيّاب، وتأمّل قدرته في التعامل مع مكوّناته ودلالاته، يمكن أن يكون نقطة تحوّل بارزة في تاريخ القصيدة الحديثة. لكنّ المؤكّد أنّ التوظيف المفارق للكتابة الشعريّة لديه بمختلف التجليات التي تتخذها قد جنح مع السيّاب إلى مجال رحب، ومع الشعراء بعده إلى مجال أرحب. الكلمات المفتاحية: اللحظة التاريخيّة - تجربة الشاعر- الشّكل الجديد.

Abstract:

If it is difficult to pinpoint a specific moment in time when discussing the transformation of writing in Arabic poetic texts, then our focus on the poetry of Badr Shakir al-Sayyab and our contemplation of his ability to engage with its components and meanings can serve as a significant turning point in the history of modern poetry. However, it is certain that his paradoxical use of poetic writing, in its various manifestations, led him into a vast realm and, after him, opened an even broader horizon for poets.

Key words: Historical moment - Poet's experience - New form.

* ط. د- خالد عيادي

مقدّمة:

لا تنفصل لغة الشعر عن عالم الشاعر الثقافي والاجتماعي، ويصوغ من خلاله الشاعر تجاربه وعالمه الداخلي، بالإضافة إلى منابع التجربة الإنسانية، ومحاولة التعبير عن امتداداتها، ورغبة في تشكيل وعي جديد للإنسان، بممارسة لون آخر من الوظائف الجمالية.

المحتوى:

يرتبط الشعر بتاريخ المجتمع الذي يعبر عنه، ويرفده المجتمع بمعطيات الرؤيا، وتشكيلها. والقصيدة إذ تستمد ركانتها في بنائها اللغوي من الأبنية الثقافية التي ينتمي إليها الشاعر، لا تستلزم أن يخضع الشاعر لهذه الثقافة، بل إنه يكشف تناقضاتها، ويبرز مقدرته على التخلص من أنيتها، ومن همّه الداخلي، ليستبدله بما في داخل الشعر، ف "الشعر يُقدِّم ذلك الـ"دَاخلِيَّ" الذي يكون بطريقة ما حيّاً، الذي يملك روحاً حيّةً، ويتنقّس وعياً، وعقلاً، وثقافةً" (لوسيف، 2000، صفحة 122) أخرى، هي في المحصلة ثقافة تكتنز في بنيتها العميقة دلالات إنسانية، وحضارية تتصل بها تجربة الشاعر، فتحفل بمنطوقها، وتعبّر عن مكنوناتها.

يسعى الشاعر جاهداً على أن ينشد عالماً إنسانياً، لا يمكن تعريفه إلا "بوصفه عالماً من الدلالة في الأساس، إذ لا يمكن وصف العالم بأنه «إنساني»، إلا بمقدار ما يدلُّ على شيء ما" (A.J.Greimas, 1966, p. 5) يؤكد شبيته بطريقة ما، محاولة تخطّي الشاعر حدود الواقع الممكن، إلى أفقٍ أكثر رحابة في مكوّنه الإيديولوجي، أو الثقافي.

وتتضمّن لغته الإيحائية التي يعبر بها "كشفاً لعوالم غير مسبوقّة، وانفتاحاً على عوالم أخرى، تسمو على حدود عالمنا الفعليّ، والمستقرّ" (الباحثين، 1999، صفحة 101) يعيد الشاعر صياغتها، وفق حركة ترفض الثبات، والجمود، ويقدم لنا أشكالها، وأبعادها، في كثير من الأحيان، لتمرير رسالته الثاوية في نصّه، والتي تمثل رؤيته الثقافية لعالمه الذي يتغيّ فيه بالحرية، وبالقيم الإنسانية.

لا غرو أن الشاعر ابن تجربته الشخصية، وابن لحظته التاريخية، لكن يقرّر بفضوله، وبإصراره، أو بعناده الأدبي - غالباً - أن يكون شخصاً آخر في تاريخ الوعي الإنساني، "الإحساس به بأنّ هناك معنى آخر أفضل عليه أن يُنَجَّه، أو بأنّ المعنى لم يكتمل، ولم ينته، ولا ينتهي، وعليه أن يتابع رحلة هذا المعنى" (القعود، ذو الحجة 1422/مارس 2002، صفحة 223) دائماً، كعودةٍ للتآلف مع الذات، وعودةٍ إلى الذاكرة الأولى، وإلى وعيه الأوّل بالحياة، وكشفه بمعرفة حدسيّة، تحيل الحدث التاريخي، ورقة لعب تعيد ترتيبه، وصياغته، ببراعة فاصلة بين متعة الأدب، وملاي التاريخ. وتلك "لحظة الكشف الجوهرية في الأشياء، أو في النفس. هي لحظة حدسيّة بالأساس، إنّها لحظة تطرّد وراءها المقولات المقولبة، وتثرثرة المفاهيم الفارغة، ومقولات المنطق الباردة" (قنديل، 01 يوليو 1981، صفحة 72)، بل هي لحظة فارقة، قل عنها بأنها فلسفية إن شئت، أو أنها تاريخية إن أردت، وإن رغبت في القول عنها بأنها أدبية إبداعية، فهي تلك اللحظة التي تناضل لحماية القيم الإنسانية الأصيلة من كلّ الانزلاقات المهددة بها عبر التاريخ، ومن

دَعَسَ ما تَبَقَّى من مضامين إنسانية فطرية، تُغني مشارب الإنسان، وتغذي فطرته المجدولة على حب كل شيء جميل في حياة سيمائها: الحرية، والحب، وكل ما سما من المعنى، ضمن عالم تنهار فيه المفاهيم الإنسانية، ويسيطر الموت (الاشعري) على كثير من مشاهده. ف"الشعر يجب أن يكون رافضاً للواقع دائماً، حتى ولو كان هذا الدافع جيداً، لأنه يخلط بواقع أفضل منه،.. فالشاعر يريد دائماً أن يحول الواقع إلى حلم، والحلم إلى واقع" (دنقل، 01 أكتوبر 1983، صفحة 120) في محاولة لبناء عالم ثانٍ، وحياة ثانية في مواجهة ما هو كائن، في مقابل ما ينبغي أن يكون، خارج إطار استبداد أقاليم المسموح والممنوع، وبعيدا عن تشويه روح الإنسان، وملامحه الوجدانية، ورؤيته الإنسانية للعالم، وأسئلته الجوهرية عن وجوده، ومصيره في الحياة. ونأياً بالنفس عن وطن، يقرّر فيه ما يجب أن يقال، وما يجب أن يفرض عليه الصمت والموت، بدءاً بمقص الرقيب، وصولاً إلى المقصلة. وهناك تفاعل بين هذه العوامل كلها، وبين المكون الثقافي للشاعر، في وعي الشاعر ذاته، وفي تصوّره لعالمه الذي لا يتصل بهذا النموذج، بل بنموذجه الذي يحيا به، ويقرّره، ويختاره في ضوء تلك التحدّيات، والأزمات، والعقبات، وأمام كثير من العتبات المحاطة بالتعظيم، والمسيجة بالتبجيل. لذا فإنه من الأفضل والأسعى أن يحتفظ الشاعر المثقف دائماً بمسافة بينه وبين السياسة، وهي المسافة التي تتعلق بالحلم، وبالخيال، وبالإبداع، وبالابتكار، وبالرؤيا إلى البعيد. فعندما يلتصق الشاعر بالسياسة تماماً يخسر حلمه، ويخسر خياله، ويخسر رؤيته العميقة البعيدة للحياة، والأخطر أنه يخسر قدرته على استكناه الأمور التي يخبئها التاريخ في لحظة قادمة. والأصعب أن يخسر دُخر الذات، بوصفها خطاباً إنسانياً أعمق دلالة، مُحمّلاً بثقافة إنسانية تدافع عن إنسانية الإنسان، في مواجهة استغلال البشر، ومُسَخَّراً لانبعاث الإنسان وتجده، وتكون "حركتها الباحثة هي علامة الحياة في زمن الموت" (سعيد، 1979، صفحة 09)، وإشارة المفاصلة لواقع قائم على الاستبداد، والظلم والاستلاب، وعلى التهب، والقهر (الماغوط)..

وقد لا يتسع المجال للحفر في مجموعة أمثلة، لكن لو حصل أن تسوء الرابطة التواصلية بين الشاعر الذي في أعماقه وحش يرفض أن يدجن، وبين سلطة ما، سياسية كانت أم دينية، أو أية نُظم ترسخ فضاءاً للثقافة النمطية، أو أي رمز للتجبر، والاستبداد في أعماق النفوس، فلا شك بأن توتراً سينشأ في العلاقة الرابطة بين الشاعر، وبين تلك النظم.

ما على شاعر يابى التطويع كالسياب، ويرفض إنجاز وتنفيذ برنامج المطوّع، إلّا ممارسة فعل تأويلي بالنظر إلى حاله، وموقعه في التراتبية التواصلية بينه وبين أعلى قمة في هرم مجتمعه، ناهيك باختلافهما في طبيعة وقوة القرار المتخذ. فيتبّنى شاعرنا برنامجاً، ويفصح عنه لإخراجه إلى حيّز الوجود، لكن بجماليات ظاهرها تدليس (السياب، 1966، صفحة 54)، والتفافاً مكر على الاعتراف بسلطة الغالب، والمهيمن على الخطاب، ثمّ ينعطف الشاعر شيئاً فشيئاً نحو الرّموز، ويجنح إلى تلك الموارد باللفظ الشعري صوب الدلالات المبطنّة، ممّا ينشئ ضرباً من التقنية اللغوية، تكون فيها الصورة لعبة مجازية استعارية، قائمة على شبكات رمزية موعلة في التخفي، لأنّ الشاعر قد أوغل في الاحتجاب إثارةً للسلامة. ومن شأن الترميز في القول الشعري، أن يحقق للشاعر شمولاً أكبر في القصد، كما لو أنّ الموضوع يتعلق

بملاحظات حسّية، أو حوادث في العالم الخارجي، وهو تعبيرٌ بلُغةٍ لها منطقٌ آخرٌ لا يُبيّن فيه مقولتنا المكان والزّمان، بل الشّدّة والتّداعي. "إنّها لغةٌ يجبُ أن يفهمها المرء، حين يُريدُ أن يفهم المعنى الخاصَّ لأيّ رمزٍ لا يمكنُ فهمه إلا من السّياق الكلّي الذي يظهِرُ فيه الرّمز، مع مُراعاة التّجارب السّائدة للإنسان الذي يصطنّع هذا الرّمز" (فروم، 1990، صفحة 24) ويلتفتُ إلى تعدّده، وثنائه، وخصوبته، وخصوصاً الخطورة التي يمتلكها الرّمز الأسطوريّ، ناهيك بأهمّيّته، وكيّنونته، ومضمونه الجماليّ الذي "يكونُ له في الجَانِبِ الأوّل عالمٌ إيحائيٌّ عامٌ يفتحُ القصيدة على آفاقٍ فكريّة، وخياليّة واسعة، .. وليوفّر في الجَانِبِ الثّاني مُكتنزاتِ العالم الرّمزيّ المطروح، لتفصّل في إحالاتها المتعدّدة عن وجهه الإيحائيّ المقصود، عن خصوصيّة التّجربة، وفرازة الرّؤية" (سويدان، 2002، صفحة 20).

سيعيدُ الشّاعر كتابة المعنى بطريقةً فريدة، كمحاولةٍ لقراءة الذات الإنسانيّة، ضمن شروطٍ ومفهومٍ مختلف، ففي كلّ كتابة مغامرة جديدة، وستكون حسب رأيه اللّحظات الأكثرُ جوهريةً في التّاريخ فضّ مغاليق المعنى، وفضّ كمونه. فيُصبح الأمر في حالة الكتابة قريباً من حالة تماهٍ صادقٍ، خالصٍ مع الحالة الشعوريّة، وادغامٍ فيها، ويضحى شعوراً بحالة أمانٍ داخليّ، يحميه من رعب التّاريخ، ويندمج اندماجاً كاملاً في الموقف. فالكتابة هي أن يزور الشّاعر نفسه، أو ذاته. وتساعدُه الكتابة دائماً على ترميم ما تهدّم داخل النّفس. إنّها شرفته الوحيدة لكي يُطلّ على ما تحلّم به الذات، وتتوقُّ له على الدّوام.

ربّما يكون للذاتية هنا في بعض مظاهرها، راسباً من روايب الرومانسيّة. فقد انصرف الشّعُر الرومانسيّ عن الخارج إلى داخل الإنسان، وأحداثه النّفسية، بدلاً من الأحداث الخارجيّة. ومن مُنطلق عاطفةٍ كاسحة للذات، آمن الشّاعرُ الرومانسيُّ بأنّ الشّعُر هو فيضٌ تلقائيٌّ للعواطف الدّافئة - حسب تعبير الرومانسي "وردزورث" -، فصار الشّعُر صوتَ قائله، أي صوتاً داخليّاً. ولقد ربطت الرومانسيّة الأدب بالذات ربطاً وثيقاً، تكادُ تنعدمُ فيه المسافة بين الشّاعر وموضوعه، وتكادُ تُصبح ذاتُ الشّاعر هي الموضوع، فكأنّ بروزَ الذات والاهتمام بها، والاتّجاه نحوها، أسهم في تراجع الموضوع، إلى حدٍّ غيابه أحياناً.

تلك هي الرومانسيّة التي ركّزت على المشاعر الفرديّة، كمصدر أصيل للتّجربة الجماليّة، فمجدت الماضي، والخيال، والطّبيعة. وأصبحت الذات المبدعة، وما يصبغ رؤيتها للحياة وللأشياء، وما يعتريها من بهجة وأسى، هي مركز الثّقل الإبداعيّ، وأصبحت هي الفاعل الرّئيسيّ لفعل الكتابة، وبؤرة عالمها. إلا أنّها لیسَتِ الذاتُ المستوحشة المغزولة، بل إنّ الذاتُ الشّاعرة المعاصرة، قد ابتلعت الكون، وتمثّلت الحياة في حرّكتها الفوّارة" (فضل، 1999، صفحة 47). وهاتيك الحركة التي يبتغيها الشّاعر في توحّده بقواه الذاتيّة الكامنة في أعماقه، توحّداً مطلقاً يعيد إلى الحياة ابتهاجها، وربيعها، سعياً منه إلى إخفاء الوجه القبيح للحياة، متناسياً واقعه بمن فيه، والزّمن وما فيه، ونزوعها إلى اتّصالها بعالم أنقى، في سبيل تحقيق إنسانيّتها المطلقة. ممّا يولّد لديها شعوراً بتجدّدها في زمانها، ومكانها.

ولكن ما على هذا التوجه الذي يناجي فيه الشاعر نفسه، ويصارحها ويكشفها، وصولاً إلى حقائق يؤكد لها لذاته، نحب أن نعقد القول، ولا نرغب في أن نفرغ لاتجاه القصيدة التي تلتزم بروح شاعرها، ولغة تحاصر القارئ برموزها التي تنفذ غالباً إلى الحياة الوجدانية للشاعر، وفق معطيات لحظته الراهنة، وبين أيدينا ما يتواكب مع حقيقة المشهد الأدبي، وتطلعات الشاعر في قول السيّاب نفسه: "إنّ الشّعْر الحرّ، أكثر من اختلاف عدد التفعيلات المتشابهة بين بيت وآخر، إنّهُ بناءٌ فنيّ جديّد، واتّجاهٌ واقعيّ جديّد، جاء يسحق الميوعة الرومانتيكية، وأدب الأبراج العاجية، وجُمُود الكلاسيكية، كما جاء يسحق الشّعْر الخطابيّ الذي اعتاد السّياسيّون والاجتماعيّون الكتابة به". (زرافط، 1411/1991هـ، صفحة 43) وكأني بالسيّاب لا يعلن معركة ضدّ الشعر القديم، بقدر ما يجعل الشعر يفتح جبهة داخلية على نفسه، فقد أصبح يتطلّب معركة من داخله إلى داخله، لتقضي على التكرار والتقليد، والوقوع في كلاسيكية، أو رومانسية جديديتين. فبدر السيّاب -وانطلاقاً من تمثيلات الفاعلين الأساسيين في الشعر العربي الحديث- في طبيعة أولئك الرّواد الذين أرسوا دعائم النظر، والتّقويم، من خلال النّظر في طبيعة العلائق الموجودة والممكنة، بين تلك المذاهب وبين اللّغة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ من ناحية على أن الشعر العربي الحديث تأثّر بالشعر الغربيّ في تركيبه، وعلاقاته، وثقافته، ونظرته إلى الواقع، في مرحلة تاريخية، وحضارية عرف فيها العالم العربيّ نماذج الثقافة الغربيّة في المحيط الكونيّ العام. ومن ناحية أخرى يؤشّر بعمق على طواعية القصيدة العربيّة لأن تتخفّف من ركافة في اللّغة، أو من هلهلة في العبارة، أو من ضعف أداء في المعنى، أو من قلة في إشعاع دلاليّ في تشابكات المضامين، لتسمو إلى ذلك الاتّساق، أو التماسك بين البناء الرّمزيّ، والحشد البيانيّ. وهو أسلوب تعبيريّ كتابيّ جديد، عرف مع السيّاب حالات راقية من الابتداع. وهو عمل "تجديديّ" في تردّدات الكتابة، وتعثّراتها من شاعر عبقريّ (تجلّت عبقرية السيّاب وموهبته الفذة في أهم المقومات أو المكونات المميزة في شعره، أو الأوجه أو العناصر الغالبة في تكوين جماليته التي جعلته في ريادة الشعر العربي الحديث. ولعل أهم هذه العناصر يتمثل في الإيقاع الشعري الرفيع المستوى الذي يقوم على الائتلاف الصوتي للحروف، بحيث يأتي انسياب الكلام أو تدفقه مثيراً لمتعة سماعية قائمة بذاتها. ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع إلى «أنشودة المطر»، «النهر والموت»، «مدينة بلا مطر»، «تموز جيكور»). عالم بالشعر، وبخباياه وأسراره، يُعمل يدا فاحصة، ويُطلق عيناً ناقدة في نتاج الشعر. شاعر اكتسب شعره خصوصية إبداعية فريدة، متداخلة أبعادها، متعدّدة ألوانها وأضواؤها، في تجربة شعريّة فريدة، أعاد فيها بناء اللّغة على مستوى عالٍ، و"بناءً لغويّ يشغل كلّ إمكانيّات اللّغة الموسيقيّة، والتّصويريّة، والإيحائيّة" (إسماعيل، 1976، صفحة 36)، فظلّ دالّ الليل، والدوّالّ التي تدور في فلكه، أو تعبر عنه من مثل: اللّيلة، والمساء، والدّجى، والظلام، والظلمة، والعتمة، والغروب، وغيرها رمزا يمثّل كلّ الصّور السوداوية مثل الحزن، وفقد الحبيب، والموت.. وأضحت الأضواء المتعدّدة رموزاً شعريّة ينضوي تحتها كلّ صور حياة السيّاب ومباهجها، ووجوهها الفرحة. وقد غني السيّاب أيّما غناية بلوحاته الضوئية، ودرجاتها اللّونية المختلفة، في الكثير من مقدّمات قصائده، لتكون ذات طابع رمزيّ تتأسّس دلالاته على أبعادها المكانية التي تمنحها لها الشعريّة، وترتبط كلّ الارتباط بتجربته الشعوريّة الخاصّة التي يعانيها الشاعر. وبإمكان "مُفردات اللّغة كلّها أن تُستخدَم في الشّعْر استخدَماً رمزيّاً، ولا تُكون هناك كلمة هي الأصحّ من غيرها، لكي تكون رمزاً، إذ المعوّل في ذلك على استكشاف الشّاعر للعلاقات الحتميّة

الَّتِي تَرْبِطُ الشَّيْءَ، بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ" (المعاصر، 1972، صفحة 198)، وليست التّجربة وحدها هي الّتي تمنح الأشياء أهميّة، بل للسياق دوره وأهمّيته، في إنجاح لفظة دون غيرها لتكون رمزا شعرياً. فانظر في قصيدته الرائعة «أنشودة المطر» وكيف برع في تحميل الرّمز-رمز المطر تحديداً- بدلالات متعدّدة، ومتجدّدة، وغير ثابتة، تتعلّق بتجاربه الإنسانيّة الكبيرة، والمعقّدة، وأن يضمّنه بشحنات انفعاليّة عالية، وطاقات تعبيريّة استكشافيّة، مجسّمة للمقدّس من الحقائق، وللمجرّد من الأفكار، والمبهم من المشاعر، والعواطف والأحاسيس.

وبناء على مغامراته التّجريبية في الشّكل الشعريّ، والّتي أخصب بها السّياب عالمه التّخيليّ، نفهم لماذا لم تعدّ تعني تلك المحاولات الشعريّة للكلاسيكيّة الجديدة شاعرنا كثيراً في هذا الباب، إذ بدا الأدب العربيّ معها، ولأوّل مرّة عاجزاً عن هذا الاكتفاء الدّاتيّ الذي توهّمه شعراؤها المتقدّمون طريقاً للخلاص من ركود الشّعر، وجمود قرائحه. وإن كنّا بالبديهة نستثني كلّ محاولة جيّدة ترتفع عن القوالب المصبوبة، فكانت أكثر مرونة، وقدرة على التماس النّور في الظّلمات. ف"شعريّة اللّغة تَقْتَضِي خُرُوجَ الشّاعِرِ عَلَى العُرْفِ النّثَرِيِّ المَعْتَادِ، وَكَسْرِ قَوَاعِدِ الْأَدَاءِ المألُوفِ، لِابْتِدَاعِ وَسَائِلِهَا الخاصّةِ فِي التّغْيِيرِ" (السيد، ظواهر فنية في الشعر العربي الحديث، دراسة، 1996، صفحة 141). وقد أشرنا إلى الرومانسيّة (من شعر السّياب في هذه المرحلة قصيدة «هل كان حباً» (1946/11/29)). وكانت هذه القصيدة نقطة التحول الكبرى في مسار الشعر العربي الحديث. ومن تلك اللحظة ظهرت قصيدة التفعيلة التي تحلّت من عمود الشعر العربي. أحدثت القصيدة خلافاً في أوساط النقاد، وتلقّفتها كثير من الشعراء بصدور رحب. للاطلاع على القصيدة يراجع. ديوان أزهار ذابطة / وقصائد مجهولة (توفيق، 1981، صفحة 128)، لأنّها بمثابة ثورة حقيقيّة غير مكتملة الأركان، في تاريخ الإبداع الشعريّ الحديث. لذلك عمد الشّاعر الحديث إلى خلق وجود مستقلّ عن ذاته، وبذلك يبتعد عن حدود الغنائيّة، والرومانسيّة الّتي تردّى أكثر الشعر العربيّ فيها.

وهنا ينبغي أن نوّكد أنّه من الصّعوبة بمكان، إدعاء وضع تصميم مصقّى لتاريخ الأفكار الشعريّة في الثّقافة العربيّة الحديثة- الكلاسيكيّة والرومانسيّة (لم نذكر في هذا السياق بعض الاتجاهات الأخرى كالواقعية أو بعض الروافد كالرمزية، ظلنا منا بأن الاتجاه الرومانسي هو الغالب في الشعر العربي في مرحلة ما قبل قصيدة الشعر الجديد). على وجه التّحديد- واستجلاء الميسم النّقديّ المتطابق لديمها على عدّة أوجه، على الرّغم من التّباينات بينها، والوقوف على مدى اهتمام رواد الحداثة الشعريّة العربيّة بتخطّي أنماطها الكتابيّة، وبتجديد الشّكل الكتابيّ. لكن مع ذلك فإنّ هناك بعض العناصر الّتي تساعدنا في رصد الأفكار الدّاعية إلى الخروج على الرومانسيّة (تكاد توسم قصائد السّياب في المرحلة الرومانسية برومنطيقية تقليدية تكاد تقتصر على البوح الذاتي عن تجارب يغلب عليها حتى في موضوعات الطبيعة والتأمّل الطابع الغرامي بشكل ساحق، وتعبّر إجمالاً عن خيبة وتحسر والتّيباع، والحزن في الحقيقة لا يغادر شعر السّياب. وهي منظومة)، وتوسّع مفهوم التّحديث في آنٍ. وشاعرنا العربيّ الرّائد (السّياب) واحداً ممّن خبّروا ثقافة الغرب المتنوّعة، واستطاع أن يميّز بين تيّاراتها الأدبيّة الّتي ظهرت في الآداب الغربيّة إبّان تلك الحقبة، وأن يبتدع للشّعر صورة جديدة. ويشهد تاريخ الشّعر أنّ كثيراً من الرّواد (من

بين هؤلاء تبرز أسماء: محمد الماغوط، أدونيس وأنسي الحاج والصايغ ويوسف الخال وصلاح عبد الصبور وأمل دنقل والبياتي ودرويش... وغيرهم ممن تركوا بصماتهم على أجيال كاملة من الشعراء على امتداد الوطن العربي. قد قاموا بعد السّياب ومعه في هذا السّبيل بدور كبير، ورأوا إذكاء كلّ فكرة تملك مفتاح السّحر الواقعي من ضياع الشّعر العربي الحديث في الغنائية، ومن "جزء كبير من الماضي أصابه في الأذهان شعور بالاستخذاء" (ناصف، صفحة 18).

آثر أولئك الرّواد القفز إلى كلّ محاولة إبداعية تزيد الموجود وجوداً، وتملك طاقة إنبساط على كشف المعنى، وتفسح المجال فقط لشاعر "شعرويشعر" على حدّ قول العقّاد، ويبحث عن الأفق الثقافيّ الذي قد تغفل عنه كتب النّقد، وهي تعرض مهارات الكتابة، والتحليل، وتناقش مباحث اللّغة، وأمور البلاغة، داخل ثروة لا يستهان بها - في الحقيقة - من الملاحظات النّظرية والعملية. بيد أنّ الشّاعر متجاوز مُثير ومُدهش، فلا يقلّل النّقد - بعدئذ - من شأن هذا الإدهاش، ولكن يحاول صياغته، منتهجا هو الآخر "سبيل المغامرة، والإفتتان بغاية إعادة بناء المسكن الشعري" (بنيس، 2001، صفحة 7) مع الشعراء أنفسهم. لكنّ النّقد يبقى دائماً قاصراً على فهم تلك العبقرية التي تتحدّث على لسان الشعراء، وتعمل من خلالها. فهؤلاء موهوبون بالولادة، ولا يمكن مهما عاصرناهم أن نفهم سرّ موهبتهم (كان السياب بدون شك شاعراً موهوباً، إنما ليست لموهبة وحدها، على الرغم من ضرورتها، كافية لذلك، وكان شاعراً حدثاً ريادياً، والحادثة شرط النهوض بالدور المفترض، لطليعة شعرية للمرحلة، وهي قبل أي شيء آخر ثقافة، معرفة، ورؤية وموقف.)، وسرّ تلك العبقرية التي تختلب ألبابنا، وتسيطر علينا، وتسحرنا فنتفاعل دون أن ندرك كيف نتفاعل، ولا نعي بأيّ قوّة خفية تعتلج المعاني في صدره، وكيف يسبكها فيما يناسب الشّجى عنده أو الانفعال، وكيف يسكبها لفظاً. وعلى أيّة حال، تظلّ اللّغة الشعريّة لغة اختراق، لا لغة اتّساق، تعادي المألوف، وتنبثق من المخالفة، لأنّها لغة تأخذ شكل الموهبة التي وراءها. وتظلّ العلاقة بين الإبداع والنّقد، علاقة جدليّة منذ الأزل. ولا تزال فكرة تلجّ، وتضغط، وتتحرك، وتختفي مؤقتاً، ثم تعود مؤكّدة فكرة هذه الجدليّة الأبدية..

ونفرغ قليلاً للحديث - في حركة الحداثة الشعريّة - عن واقعية (هي مرحل الالتزام في شعر السياب والملاحظ أن قصائده في هذه المرحلة تعرف تطورا جذريا بالنسبة للمرحلة السابقة، وتتميز عن سابقتها بعمق أكبر في المعالجة حيث تصبح التجربة الفردية منطلقاً لنظرة تشمل وضعاً فكرياً واجتماعياً عاماً، وتنفذ إلى أبعاد نفسية وإنسانية تضعها في السّياب، محلّ الشّاهد في علاقة الشّاعر مع عراقه (يكاد يكون من الصّعب أن يذكر الشاعر بدر شاكر السياب ولا يحضر العراق. وقد تكون الصيغة في التعبير عن العراق لدى السياب لفظاً محدّداً ومباشراً كما هو الحال في ظهور اسم «العراق» في ثنايا العديد من القصائد من «غريب على الخليج» و«الأسلحة والأطفال» إلى «غابة الظّلام»، ومع واقع الذي يحدث حوله، وفي درجة الوعي به، المحكوم بفلسفة الحضور، والإخلاص لخطاب الحقيقة، والتوحد مع زمانه الحيّ الذي يعيشه الشّاعر "الزّمان الفلسفيّ المشعور به، الزّمان التاريخيّ" (بدوي، 1973، صفحة 139)، زمن الحوادث الطّبيعية الذي يمكن أن تفسّر كلّ نقطة منه على تسلسل، وترايط يصل بين الماضي،

والحاضر، والمستقبل، فالشّاعر محتاج إلى هذه العلاقة، بقدر ما يمكنه من أن يحسّ تجاه الأشياء والأحداث، وبقدر ما تكمن النظرة النّافذة، والرّؤية الخاصّة المومنة إلى أصول الخلل في الوضع القائم، ليلتحم العنصر الأسلوبيّ بالعنصر الدّلاليّ، ويحدث بذلك أثراً جماليّاً مميّزاً. لذا لا ينبغي لأديب أن تكون هناك هوّة عميقة بينه، وبين هذا الواقع، فتصبح الصّورة بذلك "قوّة سلبيّة تَجُجُبُ عَنَّا الوَاقِعَ، وتُغْلِقُ أَبْوَابه دُونَنَا" (أدونيس، 1983، صفحة 230). وإذا كان هناك صلةً شبة تامّة بين وحي الواقع (كلمة الواقع مثلها في ذلك مثل كلمة الحقيقة أو الطبيعة، سواء على المستوى الفلسفي أو الاستعمال العاديّ. ويدلنا تاريخ الفكر والأدب على أن كلّ الفنّون في الماضي كان هدفها بشكلٍ ما هو هذا الواقع حتى عندما نتحدث عن واقع أسى أو واقع الجوهريات أو واقع الأحلام والرم)، وذاتيّة الشّاعر، فإنّ هذا ليس إلّا حدّاً أدنى، منطلقاً به نحو شيء ما، يتجاوز إلى أبعد الحدود العمليّة اللّغويّة. وفي هذا الإطار يتوصّل الشّاعر إلى أن يُقيم من مفارقات الأوضاع الّتي يعانها، الأسس الّتي يبني عليها تعبيره الشعريّ، ويصوغ منها جماليّاته الخاصّة. فهذا الأمر ومدركاؤه، عندما يدخل أفق النّصّ، يقع تحت سيطرة الخيال الّذي يفكّك علائقهُ، ويجرّده من مرجعيّاته المألوفة، فتصبح أمام واقعٍ (يخلص بعض النقاد المحدثين إلى أن كل عمل أدبيّ إنما هو واقعيّ في بعض ظواهره وغير واقعيّ في بعضه الآخر، ويجب على النّقد أن يقاصر على تقييم نسبة الواقعيّة في كل عمل بمقارنة ما أجهد الكاتب نفسه في عمله الأدبيّ غير أن هذا المعيار النسبي سيكسب كثيراً من الموضوعيّة والدّخياليّ غريب، يخرج من المستوى التّاريخيّ، بالمعنى الضيّق للكلمة. ففي الشّعر، "التّاريخ لَمْ يَعدْ تَاريخاً بِالمعنى العِلْميّ لِلكَلِمَةِ، جَرَاءَ فِعْلِ الْكِتَابَةِ.. الْمُتَمَلِّصُ مِنَ الْحَقَائِقِ.. إِنَّ التّاريخَ لَا يَكُونُ تَاريخاً إِلَّا عِنْدَمَا يَكُونُ فِي حَقْلِهِ، وَنَظَامِهِ الّذي وُجِدَ مِنْ أَجْلِهِ، خَاضِعاً لِضُغُوطِهِ، وَقَوَانِينِهِ الصّارِمَةِ" (الأعرج، 23-24 مارس 2005، صفحة 10)، وهذا في الحقيقة ليس تمرّداً للشّاعر على التّاريخ حين يحرف حقيقة التّاريخ، أو يكتبه بسرّياليّة كبيرة، مثلما يمكنه أن يتعامل مع هذه الحقيقة برؤية فنيّة لا علاقة لها بدقّة الحقيقة، وبوثاقيّتها. ليس تمرّداً بقدر ما هو إقامة ألفّة مع أحداثه المنقضية، ورفع كُلفةٍ عنها، تحي فيه دائماً أن يكتب لنفسه، ولشعبه، ولوطنه الصّغير، ووطنه العربيّ (حظي الوضع العربيّ بمكانة خاصّة في شعر السّياب، وقصائده العربيّة، تلك الّتي واكبت حركة التحرر العربيّة في مواقعها الأكثر احتداماً في الخمسينيات بشكل خاص. وفي "قافلة الضياع" 1956، ليس للنّاظر إلّا أن يرى إلى فلسطين الّتي لحظ السّياب إخراج الغزاة الفاتحين من اليهود) الكبير، وللعالم الإنسانيّ (شعر السّياب لم يتوقف عند المدى العربيّ القوميّ في تناوله لقضايا الجوع والقهر والظلم، إنما امتد إلى المدى العالميّ الإنسانيّ. وكانت قصائده في هذا المجال حافلة بالتأكيد على تضامن الشعوب المضطّهدة وبخاصّة في آسيا في وجه الطغاة من الرأسماليين المهوسين بالربح والنه)، بوحى من النّفس الواثقة، وبإرادة من الضمير الحرّ المعتدّ القلق.

الشّاعر مُجَبّرٌ ببداهة، إذا أراد أن يبدع أثراً يبقى، أن يعوّض عن قوانين الكتابة بقوانين أخرى، أن يتملّص في كلّ مرّة من اللاعضويّة والأشكال في شكل ما، بفعل تعدّد واختلاف ممارسات الشّعر، وبفعل اتّساعه. وهذا في العمق حديثٌ عن الصّيغة الشعريّة للقول، أو عن الطّريقة التّعبيريّة الّتي

يختارها الشاعر في أعماله الأدبية، وتعبّر عن رؤية كونية خاصة للعالم الذي يحيا فيه. ولا ريب في كونها رؤية لا تاريخية تمحي فيها الحدود بين الأشياء وموضوعاتها، فالشاعر لا ينقل الواقع حرفياً، ولا يبعد عنه تماماً إلى عوالم أخرى ممعنة في الخيال. إنّه يلتقط السرّ المهمّ الكامن في أحشاء الواقع، وضمن تفاعل عميق في ذاته الشاعر التي تريد منا أن نتثبت من هويّتها في كلّ ما يميّزها. يصوّر لنا واقعه، كي يعطينا فرصة للنظر إليه من زاوية، وبعده رؤية.

لا مندوحة للسيّاب من تغيير الأنماط الأدائية، واستعمال تقنيات جديدة تحسن استلال الصوّر استلالاً، وبلورة لغة شعرية تبحث عن جمالية مختلفة، لها خواصّ مميزة لكها مشروطة بنظام القصيدة، فالشعر لغة خلال لغة، و"الشاعر كالتسميائي، يُدمّر الطبيعة بعمليات تحليلية، كي يُعيد خلقها من جديد" (بيرك، 01 مايو 1971، صفحة 54)، يستبطن اللغة، ويغوص في طبقاتها المفعمة بالدلالات، منتجا بذلك تركيباته، وتوليداته المائزة، وليرتفع بمدركات لغته الثقافية، بحيث يصبح المستوى الثقافي بينه وبيننا، أساساً لهذه اللغة.

وإذا كان هذا ونحوه، هو ما يتمحور به ذهن الشاعر، فإنّ عطاءه الأدبي الشعري، سيخرج متناغماً مع هذه التناقضات التي تتحرّك في ذهنه، إمّا شعراً لا يصعب القبض على مفاهيم محدّدة منه، ومُستقرّة فيه، يلامس مستوى الغموض الفنيّ، مثلما هو شعر السيّاب. وقد يكون شعراً أكثر خفاءً وانغلاقاً، مُعقّداً يصعب أو يستحيل القبض على دلالاته أقلّ ما يمكن أن يقال فيه، أنّ القارئ المثقف نفسه لا يستطيع تذوّقه، فما بالك بالقارئ العاديّ. وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني أنّ القارئ يأنس، ويفرح إذا استطاع بعد جهد أن يحصل على معنى يستحقّ هذا الجهد الذي بذله. أمّا إذا لم يحصل القارئ على معنى يستحقّ ما بذل من جهد، فإنّه يكون "كالفأص في البحر يَحْتَمِلُ المشقّة العظيمة، ويخاطر بالروح، ثمّ يخرج بالخَرَز" (عبد القاهر الجرجاني، 1983، صفحة 130)، وهذا يعطينا انطباعاً على أنّ الشاعر الذي يستطيع أن يصل إلى قارئه، هو شاعر استطاع أن يخفي المعنى في بطن الكتابة الشعرية بخفة وبراعة فنيّتين.

ولا نرغب في هذا المقام أن نُستدرج في مسألة السياق الإنسانيّ، وفي إطاره الثقافيّ الذي يصنع فيه القارئ أسئلته ويتفاعل معها، فنسأل: لماذا الغموض؟ وما هي قيمته؟ ولماذا يصرّ عليه شعراء كبار في شعر الحداثة كالسيّاب، وعبد الصبور، وأدونيس، ودرويش، وآخرون قد نُحصى منهم ولا نعدّدهم. ونسرد الأقاويل النقدية الكثيرة التي ترى الغموض سمةً أصيلة من سمات الشعر الجيد، ويحتجّ لذلك -تقعيداً- بأنّ أبا تمام غامض، والمتنبي في كثير من أقواله غامض، و"أنّ طريق الإحسان في منشور الكلام، يخالف طريق الإحسان في منظومه، لأنّ الترسّل هو ما وضّح معناه، وأعطاك سماعه في أوّل وهلة ما تضمّنته ألفاظه. وأفخر الشعر ما غمّض، فلم يُعطك غرضه إلّا بعد ممّا طلّ منه" (القول لأبي إسحاق الصابي (ت384هـ)، المصدر: المكتبة الشاملة، ظاهرة الغموض بين عبد القاهر الجرجاني والسجلّاسي، كتاب مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، مجموعة من المؤلفين، العدد 22، ج. 09، ص. 350). أو تبريراً على هدي قول الشاعر الفلسطينيّ الملمهم:

لَنْ تَفْهَمُونِي دُونَ مُعْجَزَةٍ

لِأَنَّ لُغَاتِكُمْ مَفْهُومَةٌ

إِنَّ الْوُضُوحَ جَرِيْمَةٌ (الراحل الكبير محمود درويش، الخروج من ساحل المتوسط).

والذي يلوح لنا في هذه المسألة الفنّية المتعلّقة هي الأخرى بالكتابة الشعريّة، أنّه إذا كان لا مفرّ للشاعر أن يكون متجاوزاً للحسّ اللّغويّ، والإنسانيّ العامّ، فلا بدّ له أن يكون بارعاً مؤثراً "يَحْتَفِظُ بَبَعْضِ الْجُسُورِ مَعَ هَذَا الْحِسِّ الْعَامِّ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعَ فِي مُسْتَوًى، وَيَتَأَكَّدَ مِنَ التَّوَاصُلِ عَلَى مُسْتَوَيَاتٍ أُخْرَى حَتَّى لَا يُصْبِحَ مُجَرَّدَ مُغَامِرٍ مُنْبَتٍّ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا شِعْرًا أَبْقَى" (فضل، قلعة علي الشرقاوي الشعرية، 01 فبراير 1989، صفحة 08)، وليبقى الشّعر، فعليه أن يحمل كلامه عدّة مدلولات، وأن يحتمل عدّة تأويلات. وعليّنا أن نرى أنّ الشّعر سلسلة لا نهائية من الاكتشافات، ضمن مستويات خصبة، وغنيّة، ومفتوحة للحفر الذي لا حدّ له في الذاكرة الإنسانيّة. وفي الذاكرة تفعل جماليّات الشّعر فعلها، مبدعة، ومسافرة بين رحاب النّصّ، لتستجلب المعنى، وتزجي كلّ الرّؤيا العميقة بكلّ المجازات اللّائقة، وتفجّر العلامات لتبلغ حدّ التّقشّف اللّغويّ، والبلاغيّ الاستعاريّ، والمجازيّ، وإن كانت هذه العلامات تسبح في تجربة، ومغامرة ثقافيّة كبرى، ينطوي عليها النّصّ بناءً، ويتضمّن الخطاب تكويناً.

وفي عودة إلى الإفضاء في الحديث عن لغة شعر الحداثة العربيّة المعاصرة نلّف شاعرنا السّياب غير طريقة التعبير في القصيدة حين تحوّل من التعبير بالمباشر، والتّقريريّ، إلى التعبير بالإيحاء بالدلالة عن طريق الرّمز، أو التّوسّع في تداول الأساطير واستعمال رمزيّتها، أو استخدام اللفظة المكثّفة ذات الدّقة الشعريّة، والتي تتميّز بسرديّتها العالية، أو تحرير طاقة اللّغة التعبيريّة بدلاً من توصيلها مباشرة، والنّظر إليها على أنّها لغة كشف، تتجاوز لغة الوصف، والإخبار، بل إنّ الدّلالة المعاصرة في شعر الحداثة العربيّة صارت إنتاجاً، وليست مجرد كشف لشيء خفيّ في النّصّ. فالشّعر تجاوزاً لأنّه يعبر عن رؤيا، والرّؤيا -كما ذكر أدونيس- بطبيعتها قفزة خارج المفاهيم السّائدة، وتغيّر في نظام الأشياء، وفي نظام النّظر إليها.

ناهيك بالصّورة التي شكّلت مستوى إيقونيّ في المتن الشعريّ، وبقى "بُخْتْنَا دَائِمًا عَنِ الصُّورَةِ دَاخِلَ الشِّعْرِ، كَبُخْتْنَا عَنِ الشِّعْرِ دَاخِلَ نَسِيجِ الْحَيَاةِ الْمُعَقَّدِ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُ تَعَامُلَنَا مَعَ الشِّعْرِ أَوَّلًا وَمَعَ الصُّورَةِ ثَانِيًا" (جندي، 01 يناير 1986، صفحة 174)، والتي شكّلت ظاهرة رمزيّة نظراً لكونها تعبر عن ذات السّياب، وتصور رؤيته الإنسانيّة للكون والمجتمع والزّمان من زاوية بعينها، وفي أبعاد عينيّة تتقلّص إيقونيّاً، فتتملّ أماناً في لوحات مشهديّة حيّة. وبالمجمل تكاد تكون الصّورة في شعر الحداثة ثقافة قرائيّة معرفيّة، أكثر ممّا هي خبرات إنسانيّة حيّة. فلقد صارَ شاعر الحداثة أمام نهج معرفيّ مُتدَقِّق، مُتَعَدِّد المنابع، مُتَلَوِّن الرّوافد، يخلط فيه العلميّ والخُرَافيّ، والتّاريخيّ والفلسفيّ، وكلّ ألوان معارف العصر. فلا شاعر عظيم، خلا شعره من فكر فلسفيّ، ولم يخلُ الشّعر الخالد، والمتدقّق والخصيب قطّ من عنصُر التّفكير. وإذا عرفنا أنّ من ملامح شعر هذه الحركة تجاوز الإطراب والغنائيّة، بمفهومها الحسيّ

القديم إلى الرؤيا والكشف، والحفر في أعماق النفس والأشياء، أدركنا أن هذا يتطلب ثقافة فيها من البعد والعمق، والشمول ما يُقدّر الشاعر على أن ينهض بتقنيات كتابية خاصة لهذه الرؤيا، وهذا الكشف والحفر في أعماق اللغة لاستخراج دُررها. و"ليس من المتوقَّع أن يكون الشاعر الأصيل بمنجى من الثقافة، أو أن تكون الثقافة بمنجى منه، فكلاهما طرفان متجاذبان متلازمان لا ينبغي لهما أن يتزايلا. الثقافة غذاء للشاعر، وشعره بصقل موهبته، وتَهْدِيْب عاطفته، وتوسيع أفق خياله، وتحريك ذهنه، وعقله، فهي فاعلة فيه، وفي شعره، وهو موظف لها". (العود، الإيهام في شعر الحداثة، المرجع السابق،، صفحة 25) ومن يخض مثل هذه الرحلة الطويلة في مسالك الشعر والفن، لا بد أن يفتح فكره، ووجدانه من خلال التجارب، والمعاناة، وتحول الرحلة والمكان، على معرفة ورؤية وإحساس، وفي متجدد عبر مراحل هذه الرحلة الفنية، والثقافية، وتقلبات أحوالها، ويظل مع ذلك محتفظا بشيء جوهري لا يتغير. ف"الشاعر مأخوذ بكل علم.. لا تساع الشعر، واحتماله كل ما حمل.. وإذا كان الشاعر مطبوعا لا علم له، ولا رواية، ضلّ.. وربما طلب المعنى فلم يصل إليه، وهو مائل بين يديه، لضعب آتته كالمقعد، يجد في نفسه القوة على النهوض، فلا تُعينه الآلة". (رشيق، 1972، الصفحات 196-197)

وحدّ الكلام في هذا التعالق المباشر بين شعر السيّاب، وكنوزه الثقافية التي كان يعثر عليها، ويمتاز بمهارة منها، فاعليته التي كانت تباعد بينه وبين الطابع الغنائي السهل، المنبثق من قرب الشعر من أحداث الحياة، وتسارع بتجربته كي تكتسب قوامها المكثف المتجاوز للحساسية العاطفية الشائعة "حيث يكتمل لديه الوعي بموقف الإنسان المعاصر، وتنضج عنه لذلك تقنيات التعبير اللازمة لتشكيل جهازه الأسلوبى المتميز" (فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، 1995، صفحة 61) الذي تمثل فيه الأشكال أهميّة بنائية كبيرة تتأثر القصيدة بغيابها. وهذا يقودنا إلى إثارة أمر مهم هو أن الفاعلية البنائية لهذه الثنائية في شعر السيّاب من الصعب أن تتشكل خارج حدود التصوص ذوات البنى الموضوعية، كالتص الملحمي الذي كان يطيل نفسه فيه.

وبناءً عليه تكون دراسة التجدد الكتابي من خلال الاطلاع على النص، ومساءلة المتغيرات الظاهرة والباطنة فيه، وكذلك رصد العديد من الظواهر الحائمة حوله، والدائرة في فلكه، والمؤثرة في تكوينه، وهو يولد ويحترق بتجدده. وهذا لا يؤتي أكله إلا بتبادل مؤثر، ومتأثر بين النص والقارئ، وهو الذي سيحدد منى المساءلات الجوهرية التي يطرحها النص في خضم تجده، وفي انسجامه، وتواجهه كعملية إبداعية ضرورية للحياة.

ومن خلال فعل القراءة التي يبني حول الفعل الإنساني حركتها، يكشف القارئ عن عوالم غير مسبقة، وينفتح على عوالم أخرى، تسمو على حدود عالمنا الفعلي، والمستقر، فيعيد صياغته وفق حركية ترفض الثبات والجمود. ف"العالم المفتقد للمعنى العميق يصعب تحمله طويلاً" (كاميل، 2001، صفحة 114) إلى الحد الذي يُربك فيه الشاعر القارئ، فيجعله يراجع نفسه، أو يراجع، في عالم لا إنساني يرفضه الشاعر أساسا. وحينها لا يكشف النص الشعري فقط عن إمكان تفكيك محمولات الواقع انطلاقا من

وضعه المألوف، بقدر ما يكشف تنظيمه المعماريّ الجماليّ عن مغايرة خطّابيّة، يصوغ من خلالها الشّاعر تجاربه، وعالمه الدّاخليّ.

خاتمة:

إنّ التّشكيل الجماليّ الجديد الذي أحدثه السّياب في جسد القصيدة العربيّة الحديثة قد حقّق له جاذبيّة جعلت شعراء عصره، والّذين يلونهم، ينعطفون إلى مساءلة ما استجدّ في الكتابة الشعريّة، ويوظّفونه في أشعارهم. وقد وُجد هذا الشّكل الجديد في طرائق تعبيريّة غير معتادة كالتّعبير بالرمز، وإدخال عنصر الثّقافة، والاستعانة بالأساطير، والتّاريخ، والتّضمين في كتابة الشّعر، ما يخلّصه من رتابة اللّغة، ونمطيّتها المألوفة، ممّا أنتج قوانين توليديّة تفجّر في النّصّ طاقاته الإيحائيّة الكامنة، وتنبّجس منه دلالاته المفتوحة.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربيّة

- 1- إبراهيم جندري، الصّورة الفنية في شعر بدر شاكر السّياب، مجلة آداب الرافدين، ع.16، 01 يناير 1986
- 2- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج. 01، تر. محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط. 04، 1972
- 3- أدونيس، زمن الشعر، دار العودة بيروت، ط. 01، 1983
- 4- أليكسي لوسيف، فلسفة الأسطورة، تر. منذر حلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط. 01، 2000.
- 5- إيريش فروم، الحكايات والأساطير والأحلام، مدخل إلى فهم لغة منسيّة، تر. صلاح حاتم، ط. 01، 1990، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية
- 6- جوزيف كامبل، الأساطير والأحلام والدين، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دمشق، ط. 1، 2001
- 7- خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الإبداع العربي الحديث، دار العودة، بيروت، ط. 1، 1979
- 8- سامي سويدان، بدر شاكر السّياب وريادة التجديد في الشعر العربي الحديث، دار الآداب، بيروت، ط. 01، 2002
- 9- صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط. 01، 1995
- 10- صلاح فضل، شفرات النّصّ، دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد، دار الآداب، بيروت، ط. 01، 1999
- 11- صلاح فضل، قلعة علي الشرفاوي الشعرية، مجلة إبداع، ع. 02، 01 فبراير 1989
- 12- عبد الرحمان بدوي، الزّمان الوجوديّ، دار الثّقافة، بيروت، ط. 3، 1973
- 13- عبد الرحمان محمد القعود، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ذو الحجة 1422/مارس 2002

- 14- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق. Hillmut Ritter، دار المسيرة، بيروت، ط.3، 1983
- 15- عبد المجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي، بيروت، ط.01، 1411/1991 هـ
- 16- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه. دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط.06، 1976
- 17- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر. ظواهره وقضاياها الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، 1972
- 18- علاء الدين رمضان السيد، ظواهر فنية في الشعر العربي الحديث، دراسة ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996
- عن
- 19- مجموعة من الباحثين، الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تر. سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط.1، 1999
- 20- محمد بنيس، الشعر العربي الحديث. بنياته وإبدالاتها، 3. الشعر المعاصر، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.03، 2001
- 21- مصطفى ناصف، قراءة ثانية لشعرنا القديم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت
- 22- واسيني الأعرج، الرواية التاريخية. أوهام الحقيقة، ضمن كتاب الرواية والتاريخ، ندوة مهرجان الدوحة الثقافي الرابع، 23-24 مارس 2005، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث،
- المجلات:
- 23- جاك بيرك، ديالكتيكية الذات والطبيعة (قراءة في شعر السياب وأدونيس)، تر. خالدة سعيد، مجلة مواقف، ع. 15، 01 مايو 1971
- 24- نفيسة محمد قنديل، الآنية العربية في النداء والتكشاف، مجلة الآداب، ع.07-08، 01 يوليو 1981
- المراجع باللغة الأجنبية:

25- A.J.Greimas, Sémiotique structurale, éd.Larousse, Paris, 1966.